دوما « ممارستها من فوق »(٣٥)، ولهذا كله يجب بناء أجهزة قمعية متينة ف « الضباط وقوى البوليس يجب أن تمثل تقريبا عشر المهاجرين الذكور »(٣٦).

ويتوجه هرتزل منذ البداية الى مختلف قادة الدول الامبريالية ، فيعدها « بفوائد مباشرة » اذا دعمت مشروعه الكولونيالي ، خاصة وأن الدولة الصهيونية ستكون بمثابة مركز متقدم للامبريالية ضد آسيا ، مركز متقدم للمدنية ضد البربرية » .

يختلف الدارسون في تحليل الجذور الطبقية للايديولوجية الصهيونية . فبعضهم يدعم الفكرة القائلة بأن هذه الايديولوجية هي أيديولوجية البرجوازية اليهودية الصغيرة « المختنقة بين الاقطاعية المنهارة والرأسمالية الاخذة في الانحطاط »(٣٧)، وبالنسبة للبعض الاخر هي أيديولوجية البرجوازية اليهودية الكبيرة ، فهرتزل لم يوجه كراسه « الدولة اليهودية » الى : « البرجوازية اليهودية الوسطى التي يقال أنه انتمى اليها ، بل أصدره بمثابة نداء الى المتمولين سعيا وراء رعايتهم لمشروعه ، والواقع أن الكراس كتب على أن يصدر في البداية تحت عنوان : الدولة اليهودية نداء الى عائلة روتشيلد »(٣٨).

اننا نعتقد بأن الرأي الثاني هو الاسلم . ولا ينفي في ذلك أن أيديولوجيي الصهيونية الاوائل كانوا ينتمون الى طبقة البرجوازية اليهودية الصغيرة أو الوسطى ، فالانتماء الطبقي للبشر لا يكون بالضرورة وبصورة ميكانيكية متوافقا مع أيديولوجيتهم . ومن جهة أخرى ، فأن أعتماد الصهيونيين الاوائل على بعض الافكار الدينية والمثالية اليهودية القديمة ، في خلق أيديولوجيتهم ، لا ينفي أن الصهيونية هي أيديولوجية سياسية معاصرة ، نشأت في قرن محدد ، ونشطت في ظروف تاريخية ملموسة ، وذلك عندما ظهرت الطبقة الاجتماعية القادرة على انجاز مشروعها الكولونيالي الامبريالي ــ طبقة البرجوازية اليهودية الكبيرة ــ . فالافكار والايديولوجيات لا يمكن ان تظهر أبدا ، قبل ظهور القوى الاجتماعية القادرة على تجسيدها .

تحتل الايديولوجية الصهيونية مكانا بارزا في ترسانة الوسائل التي تستخدمها القوى الامبريالية للنضال ضد الافكار التقدمية والاشتراكية ، وللتأثير الفكري على الجماهير الشعبية .

وتملك الحركة الصهيونية العالمية ، ماكنة دعائية ضخمة « فتحت تصرفها ، وفق المعطيات الرسمية لنشرة « الصحافة اليهودية في العالم » الصادرة في لندن ، أكثر من ٨٥٠ صحيفة ومجلة .. »(٣٩). وتوجه الحركة الصهيونية العالمية ، نشاطها الدعائي ضد البلدان الاشتراكية ، وخاصة ضد الاتحاد السوفييتي ، وضد الحركة الشيوعية العالمية ، وضد النضال الوطني التحرري الذي تخوضه الشعوب العربية ، وخاصة الشعب العربي الفلسطيني .

تعاني الايديولوجية الصهيونية ، حاليا أزمة حادة ، تشهد عليها اعترافات زعماء الصهيونية الحاليين أنفسهم . وتتجلى هذه الازمة على جميع الاصعدة السياسية والاجتماعية والاخلاقية ، خاصة وأن هذه الايديولوجية الرجعية والشوفينية ، قد قامت على بنى مخالفة للعلم وغير متماسكة نظريا ، ولا يمكنها أن تصمد أمام تطور حركة التاريخ التقدمية . غير أن هذه الازمة الايديولوجية ، لا تعني أبدا أن الحركة الصهيونية ستنتهي من نفسها ، فهي لا تزال قادرة على الحاق الضرر بالحركة التقدمية والاشتراكية العالمية ، مما يتطلب تصعيد النضال ضدها ، وفضح الاسس الايديولوجية التي تقوم عليها .